﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾ [الأعراف: 187]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبةُ بين مَغبّةِ تركِ الهدايةِ، وبين حُلولِ السّاعةِ بأحوالِها وأهوالِها

لَمَّا بيَّن اللهُ ﷻ لعبادِه فيما تقدَّمَ التَّوحيدَ والنُّبوَّةَ والقضاءَ والقَدَرَ، وجميعُها من أركانِ الإيمانِ ثمَّ عرَّجَ على ضرورةِ التَّفكُّرِ، والنَّظرِ بتدبُّرٍ في آياتِ اللهِ في مَلَكوتِ السّماواتِ والأرضِ، وفي حالِ رسولِ اللهِ ﷺ ودعوتِه قبلَ أنْ يأتيَ أجلُهم، وهذه كلُّها مُنبِّهةٌ للإيمانِ وداعيةٌ إليه وإلى التَّوبةِ والإصلاحِ، أتبعَ ذلكَ كلَّه هنا بالمَعَادِ لِتكملَ المطالبُ الأربعةُ مع الثَّلاثةِ الَّتي تقدَّمتْها، والَّتي هي أُمَّهاتُ مطالبِ القرآنِ، مُبيِّنًا ﷻ ما اشْتَمَل عليه هذا الكلامُ من تبلُّدِ الكافرينَ في العَمَهِ وتَلدُّدِهم في إشْراكِ الشُّبَه بقولِه تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ﴾، ولعلَّ ذلك يحملُهم وغيرَهم منَ المكلَّفينَ على المسارعةِ إلى التَّوبةِ وأداءِ الواجباتِ وخاصَّةً أنَّ وقتَ السَّاعةِ مكتومٌ عنِ الخلْقِ محجوبٌ عن علمِهم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾: السَّاعةُ: جُزءٌ من أجزاءِ الزَّمانِ، وتُطلقُ على الوقتِ الحاضرِ، ويُعبَّرُ بها عنِ القيامةِ، قالَ تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: 1]، وجُمع هذان المعْنَيانِ في قولِه تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ﴾ [الرُّوم: 55]، فالأُولى: هي القيامةُ، والثَّانيةُ:

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 422/15 - 423، والبقاعي، نظم الدُّرر: 185/8.

الوقتُ القليلُ منَ الزَّمان[1]، وقولُه هنا: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي: القيامةِ، وهي منَ الأسماءِ الغالبةِ، وإطلاقُها على القيامةِ لوقوعها بغتةً أو لسُرعةِ حسابِها[2].

2) ﴿مُرْسَىٰهَا﴾: يقالُ: رَسَا الشَّيءُ يَرْسُو: ثَبتَ، وأَرْساهُ غيرُه، قالَ تعالى: ﴿رَوَاسِيَ شَمِخَٰتٍ﴾ [المرسلات: 27]، أي: جبالًا ثابتاتٍ.

والمُرْسَى يُقالُ للمصدرِ والمكانِ والزَّمانِ والمفعول، وقولُه هنا: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، أي: زمانِ ثُبوتِها[3].

3) ﴿يُجَلِّيهَا﴾: جَلَوَ: الجيمُ واللَّامُ والحرفُ المعتلُّ أصلٌ واحدٌ، وقياسٌ مُطَّردٌ، وهو انْكشافُ الشَّيءِ وبُروزُه، يُقالُ: جَلَوْتُ السَّيفَ جَلاءً، ويُقالُ: السَّماءُ جَلْواءُ، أي: مُصْحِيةٌ، ويُقالُ تجلَّى الشَّيءُ، إذا انْكشفَ[4]، وقولُه تعالى هنا: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾، أي: لا يُظهِرُها لوقتِها، ولا يَكشِفُ عنها، ولا يعلمُ جَليَّةَ أمرِها ومتَى يكونُ على التَّحديدِ إلَّا اللهُ[5] ﷻ.

4) ﴿ثَقُلَتْ﴾: ثَقُلَ: الثَّاءُ والقافُ اللَّامُ أصلٌ واحدٌ يتفرَّعُ منه كلماتٌ متقاربةٌ، وهو ضدُّ الخِفَّةِ، ولذلك سُمِّيَ الجنُّ والإنْسُ الثَّقلَيْن؛ لِكَثْرةِ العددِ، قالَ تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ [النَّحل: 7]، أي: الأثْقال: جَمْعُ ثِقْلٍ، وهو مَتاعُ المُسافِرِ.

ويُقالُ: رحَلَ القومُ بِثَقْلَتِهم، أي: بأَمْتِعتِهم[6]، وقولُه تعالى هنا: ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي: ثَقُلَ وُقوعُها على أهلِ السَّماواتِ والأرض، أو أنَّه لَمَّا خَفيَ علْمُها على أهلِ السَّماواتِ والأرضِ كانتْ ثقيلةً؛ لأنَّ كلَّ ما خفيَ علْمُه ثقيلٌ على القلوب[7].

5) ﴿بَغْتَةً﴾: بَغَتَ: الباءُ والغَيْنُ والتَّاءُ أصلٌ واحدٌ، لا يُقاسُ عليه، منه البَغْتُ، وهو أنْ يفجَأَ الشَّيءُ. وبَغتَهُ، أي: فَاجَأَه، ولقيَهُ بغتةً، أي: فَجْأَةً، والمباغتةُ: المفاجأةُ[8]، وقولُه تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، أي: إلَّا فجْأة، أو على غَفْلَةٍ[9].

(1) الرّاغب، المفردات، والرَّازي، مختار الصِّحاح: (سوع).
(2) الشَّوكاني، فتح القدير: 390/2.
(3) الرّاغب، المفردات: (رسا)، والشَّوكاني، فتح القدير: 390/2.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (جلو).
(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 250/2، والشَّوكاني، فتح القدير: 390/2.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والفيروزابادي، القاموس: (ثقل).
(7) الزَّجاج، معاني القرآن: 393/2، وابن جرير، جامع البيان: 294/13، والشَّوكاني، فتح القدير: 390/2.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، والفيروزابادي، القاموس: (بغت).
(9) الزَّجَّاج، معاني القرآن: 393/2، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 250/2.

6) ﴿حَفِيٌّ﴾: الإحْفاءُ في السُّؤال: التَّتَرُّعُ، أي: التَّسرُّعُ في الإلْحاحِ في المُطالَبة، أو في البحثِ عن تعرُّفِ الحال، وعلى الوجهِ الأوَّل، يُقالُ: أَحْفيْتُ السُّؤالَ، وأَحْفَيْتُ فلانًا في السُّؤال، قالَ تعالى: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكْكُمْ تَبْخَلُواْ﴾ [محمَّد: 37]، وأصلُ ذلك من أَحْفيْتُ الدَّابَّة: جعلتُها حافيا، وقدْ حَفِيَ حَفًا وحَفْوَةً، والحَفِيُّ: البَرُّ اللَّطيفُ في قولِه ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ۝١٧﴾ [مريم: 47]، ويُقالُ: حَفِيتُ به - بالكسر - حَفاوَةً وتَحفَّيْتُ به: إذا عَنِيتُ بإكْرامِه، والحَفِيُّ: العالمُ بالشَّيء[1]، وقولُه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ أي: يسألونَكَ عنها كأنَّكَ فَرِحٌ بسؤالِهم، يُقالُ: تَحفَّيْتُ بفلانٍ في المسألةِ إذا سألتُ سؤالًا أَظْهَرْتُ فيه المحبَّةَ والبرَّ به، ويمكنُ أن يُرادَ: كأنَّكَ أكثَرْتَ المسألةَ عنها حتَّى علمتَ وقتَها، أو كأنَّكَ عالمٌ بها، أو كأنَّ بينَك وبينَهم مودَّةً، كأنَّكَ صديقٌ لهم[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تَـأكـيـدُ اليـقينِ في قُـربِ حُـلولِ السّاعةِ، الّتي لا يعلمُ مَوعدَها إلّا الله

يقولُ اللّهُ تعالى لرسولِه محمَّدٍ ﷺ: يسألُكَ المكذِّبونَ لكَ المتعنِّتونَ متى وقتُ السَّاعةِ الَّذي تجيءُ به؟ قُلْ لهم: إنَّه تعالى هو المُختصُّ بعلْمِها، لا يُظهِرُها لوقتِها الَّذي قدَّرَ وقوعَها فيه إلَّا هو سُبحانه، لقد خَفِيَ علْمُها على أهلِ السَّماواتِ والأرض، واشْتدَّ أمرُها أيضًا عليهم، فهم منَ السَّاعةِ مُشْفِقون، فهي لا تأتيكُم إلَّا فَجْأةً من حيث لا تَشعرون، وأنتم لم تستعدُّوا لها، إنَّهم يسألونَكَ كأنَّكَ مُكثِرٌ من السُّؤالِ عنها، ولم يعلموا أنَّكَ - لكمالِ علمكَ بربِّك - غيرُ مُبالٍ بالسُّؤالِ الخالي منَ المصلحةِ، فإنَّه لا يعلمُها نبيٌّ مُرسَلٌ، ولا مَلَكٌ مقرَّبٌ، وهي منَ الأمورِ الَّتي أَخْفاها اللّهُ عنِ الخَلْقِ؛ لكمالِ حِكْمتِه، وسَعةِ علْمِه، ولكنَّ أكثرَ النَّاس يَترُكون

(1) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (حفى).
(2) الزَّجّاج، معاني القرآن: 393/2 - 394، وابن جرير، جامع البيان: 140/9 - 141.

السُّؤالَ عنِ الأهمِّ، ويَدَعُون ما يجبُ عليهم منَ العلْمِ، ثمَّ يذهبون للسُّؤالِ عمَّا هم غيرُ مُطالَبين بعلْمِه[1].

وتُرشدُ الآيةُ إلى أنَّ مَردَّ علْمِ السّاعة إلى اللّه وحده، فكلُّ مسؤول عنها غير اللّه ليس أعلَمَ منَ السّائل، وأنَّ للساعة أشراطًا، بعضُها في الكتابِ وبعضُها في السُّنة، وليس معنى ذلك أنّه تحديدٌ لوقتها، وإنّما هي مُقدِّماتٌ تدلُّ على قُربها وأنَّ اللّه استأثرَ بعلْمِ الغيْبِ فلا يعلَمُ الغيبَ إلّا اللّه، ومَن علَّمه اللّهُ شَيئًا منه عَلِمَه، كما عَلَّم نبيَّه ﷺ بعضَ المغَيَّباتِ، والمعلَّمُ بالشّيء لا يقال إنَّه يعلمُ الغيبَ، وإنما يقال علَّمه ربُّه غيبَ كذا وكذا فعَلِمَه[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

معنَى الاسْتئنافِ في قولِه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾:

يُفيدُ الاسْتئنافُ تَـوقُّـعَ اقْـترابِ أجَلِهم

قولُه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ استئنافٌ ابْتدائيٌّ يُذكَرُ به شيءٌ من ضَلالِهم ومُحاولةِ تعجيزِهمُ النَّبيَّ ﷺ بتعيينِ وقتِ السَّاعةِ، ومُناسبةُ هذا الاسْتئنافِ هي التَّعرُّضُ لتوقُّعِ اقْترابِ أَجَلِهم في قولِه تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: 185]، سواءٌ أكانَ أجلَ اسْتئصالِهم أمْ كانَ قيامَ السَّاعةِ، فإنَّ الكلامَ على السَّاعة دليلٌ لكلا الأجَلَيْن[3].

دَلالةُ اسْتخدامِ الفعلِ المضارعِ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾:

صِيغةُ المضارعِ دالَّـــةٌ عـلى تجدُّدِ سُؤالِهم واسْـتمرارِهم في موضوعِ السّاعةِ

الفعلُ المضارعُ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ يدلُّ على تجدُّدِ سُؤالِهم واسْتمرارِهم في سُؤالِ رسولِ اللّهِ ﷺ عنِ السَّاعة، وقد أوردَ القرآنُ الكريمُ في مواطنَ كثيرةٍ منه سؤالَهمُ النَّبيَّ ﷺ عنِ السَّاعةِ ووقتِها تعجيزًا له، وهم لها مُنكِرون، قالَ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 250/2، والسّعدي، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 264.
(2) الجزائري، أيسر التفاسير: 272/2.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 444/2 - 445، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 200/9.

رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ [سبأ: 7 - 8]، وقالَ سُبحانه: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب: 63]، وقالَ ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ [سبأ: 3][1].

دَلالةُ التّعبيرِ بالمسنَدِ إليه بواو الجماعةِ:

يعودُ الضَّميرُ على المشركينَ الَّذين سبقَ بيانُ تكذيبِهم بآياتِ الله

ضميرُ الواو في قولِه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ يعودُ على المشركين، فالسُّؤال يعودُ إليهم - كما تقدَّم آنفًا في دَأْبِهم على هذا السُّؤال - فالضَّميرُ يعودُ إلى الَّذين كَذَّبوا بآياتِ الله، ولم يتفكَّروا بحالِ رسولِ اللهِ ﷺ وصِدْقِ دعوتِه، ولم ينظرُوا في مَلَكُوتِ السَّماواتِ والأرض[2]، والتّعبيرُ بالمسنَد إليه ضَميرُ جمْعٍ يدلُّ على الاهتمامِ الجمْعيِّ، كما يُنبئُ عن أهمّيةِ المسؤولِ عنه.

بَلاغةُ التّعبيرِ بالمفعولِ به:

سؤالُ المشركين التّعجيزيُّ لرسولِ اللهِ ﷺ؛ توهُّمًا منهم أنَّه يعلمُ وقتَ السّاعةِ

مفعولُ الخطابِ في قولِه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ هو الكافُ المتَّصلةُ بالفعلِ المضارع، وهي تدلُّ على أنَّ سؤالَهم مُوجَّهٌ لرسول الله ﷺ، وهذا السُّؤالُ منهم ليس سؤالَ اسْتخبارٍ واسْتعلامٍ من مُتعلِّم، وإنَّما هو سؤالُ تعجيزٍ، وذلك لتوهُّمِهم أنَّه لما أخبرَهم بأمرِها فهو يدَّعي العلمَ بوقتِها، قالَ تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٩ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٠﴾ [سبأ: 29 - 30][3].

غَرَضُ اسْتِخدامِ كلمةِ ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾:

السّاعةُ تناسبُ زمنَ الوقوعِ، وهو المسؤولُ عنه

السَّاعةُ تدلُّ على الوقتِ والزَّمن، وسُمِّيتِ القيامةُ بالسَّاعةِ مُراعاةً للزَّمنِ الَّذي تقعُ فيه: إمَّا لوقوعِها في وقتٍ ما بغتةً تَفْجأُ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 200/9 - 201.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 423/15، وأبو حيّان، البحر المحيط: 237/5.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 200/9.

الخَلْقَ، وإمَّا لأنَّ حسابَ الخَلْقِ يُقْضَى بزمنٍ ما مِقدارُه ساعةٌ واحدةٌ، وإمَّا لأنَّها عندَ اللهِ على طولِها كساعةٍ منَ السَّاعاتِ عندَ الخَلْقِ[1].

مَوقعُ جُملةِ ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ ودَلالتُه:

الإجمالُ والتفصيلُ يَكشفانِ عن أهميّةِ المسؤولِ عنه

قولُه تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ جملةٌ اسْتفهاميَّةٌ في موضعِ نَصْبٍ بقولٍ محذوفٍ دلَّ عليه فعلُ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾، والتَّقديرُ: (يقولونَ: أيَّانَ مُرساها)، وهو حكايةٌ لقولِهم بالمعنَى، ولذلكَ كانتِ الجملةُ في معنَى البدَلِ عن جملةِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾، والبَدَلُ هنا على نيَّةِ تَكرارِ العاملِ، وذلكَ لأنَّ العاملَ مُعلَّقٌ عنِ العملِ؛ لأنَّ الجملةَ فيها اسْتفهامٌ، ولَمَّا عُلِّقَ الفعلُ وهو يتعدَّى بـ (عن)، صارتِ الجملةُ في موضعِ نَصْبٍ على إسْقاطِ حرفِ الجرّ، فهو بدلٌ في الجملةِ على موضعِ منَ السَّاعة؛ لأنَّ موضعَ المجرورِ نَصْبٌ، ونظيرُه في البدَلِ قولُهم: عرفتُ زيدًا أبو من هو؟ على أحسنِ المذاهبِ في تخريجِ هذه المسألة، أي: في كونِ الجملةِ الاسْتفهاميَّةِ تكونُ في موضعِ البدَلِ[2]، وهذا الموقعُ يدلُّ على ترتيبِ الانشغالِ العامِّ بالسَّاعَةِ والانشغال الخاصِّ بزمنِ وقوعِها، وكان يجبُ عليهمُ الانشغالُ بالعملِ لها والاستعدادِ لملاقاتِها، فالتّعبيرُ كاشفٌ عن غفلتِهم عمّا يجبُ الانشغالُ به بالانشغالِ بغيرِه، وهو المناسِبُ للتّعبيرِ السّابقِ عنهم بالضّلالِ في الآيةِ السّابقةِ على الآيةِ الكريمةِ.

بَلاغةُ اسْتخدامِ اسْمِ الاسْتفهامِ ﴿أَيَّانَ﴾:

السُّؤالُ عنِ الزَّمانِ المتَعيَّنِ يُنبئُ عن أهميّةِ المسؤولِ عنه

﴿أَيَّانَ﴾ معناهُ: متى، وهو سؤالٌ عن زمانٍ، ولتضمُّنِها الوقتَ بُنيتْ، وهو جامدٌ غيرُ متصرِّفٍ، مُركَّبٌ من (أيٍّ) الاسْتفهاميَّة، و(آنَ) وهو الوقتُ، ثمَّ خُفِّفتْ (أيٌّ) وقُلبتْ همزةُ (آن) ياءً ليَتأتَّى الإدغامُ، فصارتْ (أيَّانَ) بمعنَى: أيُّ زمانٍ، ويتعيَّنُ الزَّمانُ المسؤولُ

(1) الزَّمخشري، الكشَّاف: 134/2، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 423/15.
(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 237/5، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 201/9.

عنه بما بعدَ ﴿أَيَّانَ﴾، ولذلكَ يتعيَّنُ أنْ يكونَ اسْمَ معنًى لا اسْمَ ذاتٍ، إذْ لا يُخبَرُ بالزَّمانِ عنِ الذَّات[1]، و﴿أَيَّانَ﴾ هنا اصطُفِيت دون (متى)؛ لأنّها سؤالٌ عن أوانِ الوقوعِ تحديدًا وتعْيِينًا.

عِلَّةُ تأْخيرِ المسنَدِ إليه ﴿مُرْسَىٰهَا﴾:

المقصَدُ الأساسُ معرفةُ السَّاعةِ باعْتبارِ حُلولِ وقْتِها

في قولِه تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ تقدَّمَ الخبرُ ﴿أَيَّانَ﴾ على المبتدأِ ﴿مُرْسَىٰهَا﴾ على خلافِ الأصلِ في الجُملةِ الاسْميَّةِ، لكنَّ الجملةَ هنا اسْتفهاميَّةٌ، و﴿أَيَّانَ﴾ اسْمُ اسْتفهامٍ عنِ الوقتِ وله الصَّدارةُ، فلا يصحُّ أنْ يكونَ خبرًا عنِ الوقتِ إلَّا بمجازٍ؛ لأنَّه يكونُ التَّقديرُ: في أيِّ وقتٍ وقتُ إرسائِها.

والمقصَدُ الأصليُّ منَ السُّؤالِ نفسُ السَّاعةِ باعْتبارِ حُلولِها في وقتِها المعيَّنِ لا باعْتبارِ كونِه محلًّا لها، فأضيفَ العلْمُ المطلوبُ بالسُّؤالِ إلى ضميرِها الهاءِ في ﴿مُرْسَىٰهَا﴾، مُخبرًا باخْتصاصِه به ﷻ دونَ غيرِه، بقولِه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ أي: علمُها بالاعْتبارِ المذكورِ ﴿عِندَ رَبِّي﴾[2] والتّقديمُ كاشفٌ عنِ الاهتمامِ بالأوانِ والوقتِ.

بَلاغةُ الاسْتِعارةِ في ﴿مُرْسَىٰهَا﴾:

شُبِّهَ وقوعُ أَمْرِ السَّاعةِ بوصُولِ السَّائرِ إلى المكانِ الَّذي يَقْصِدُه

أَطْلقَ بيانُ اللّهِ الإرساءَ هنا في قولِه تعالى: ﴿مُرْسَىٰهَا﴾ اسْتعارةً للوقوعِ؛ تَشْبيهًا لوقوعِ الأمْرِ الَّذي كانَ مُترقَّبًا أو مُتردَّدًا فيه بوصولِ السَّائرِ في البَرِّ أوِ البحرِ إلى المكانِ الَّذي يريدُه[3]، وفيه تصويرٌ لحركةِ السّاعةِ الدّائبةِ للوصولِ إلى المَرْسَى.

براعةُ ورودِ الجوابِ بمقابلةِ سُؤالِ التَّهكُّمِ بالمعنَى المُلَقَّنِ بـ ﴿قُلْ﴾:

جاءَ سؤالُ المشركينَ عنِ السَّاعةِ وهو يحملُ في طيَّاته التَّهكُّمَ

(1) أبو حيَّان، البحر المحيط: 237/5، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 201/9.

(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 237/5، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 445/2، والشَّوكاني، فتح القدير: 390/2.

(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 202/9.

والازْدراءَ وسُوءَ القَصْدِ، لكنَّ بيانَ اللهِ تعالى المترفِّعَ دائمًا عن سفاهتِهم وسُوءِ نيَّتِهم يأمرُ رسولَ اللهِ تعالى بجوابِهم جوابَ جِدٍّ وإغضاءٍ عن سُوءِ قَصْدِهم مُصدَّرًا بـ﴿قُلْ﴾؛ إظهارًا لنَفْيِ الوَصْمِ عن وصْفِ النُّبوَّةِ من جَرَّاءِ عدمِ العلْمِ بوقتِ السَّاعة، وتعليمًا للذَّين يترقَّبونَ أنْ يحصُلَ من جوابِ الرَّسولِ ﷺ عن سؤالِ المشركينَ علمٌ للجميعِ بتعْيينِ وقتِ السَّاعةِ، فإذا أمْرُ السَّاعةِ ممَّا تتوجَّهُ النُّفوسُ إلى تطلُّبه وتحرصُ على مَعْرفته[1].

اخْتصَّ اللهُ بعلْمِ لم يُطلِعْه لأحدٍ من العالمين ولا لمقام النبيّ الأمين

فائدةُ الجوابِ بأُسلوبِ القَصْرِ:

الحَصْرُ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ حقيقيٌّ؛ لأنَّه الأصلُ، ولِمَا دلَّ عليه التَّوكيدُ بعدُ في قولِه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، والقَصرُ الحقيقيُّ يشتمِلُ على معنَى الإضافيِّ وزيادَةٍ؛ لأنَّ علْمَ السَّاعةِ بالتَّحديدِ مقصورٌ على اللهِ تعالى وحده[2]، واستخدامُ أُسلوبِ القصْرِ بطريق ﴿إِنَّمَا﴾ دالٌّ على أنَّ قصْرَ علْمِ السّاعةِ على اللهِ وحده حقيقةٌ مُطلقةٌ؛ لأنّ ﴿إِنَّمَا﴾ تُستخدمُ فيما لا يجهلُه المخاطَبُ ولايُنكرُه، وفي ذلك تعريضٌ بغباوةِ المشركين.

تعريضٌ بغَباوةِ المشركين

بَلاغةُ التَّعْبيرِ بالجُملةِ الاسْميَّةِ:

قولُه تعالى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ جملةٌ اسْميَّةٌ أفادتْ ثباتَ علْمِ السّاعةِ عندَ اللهِ واسْتئثارَه سُبحانه بعلْمِ وقتِها دونَ سواه، ولم يُخبرْ به أحدًا من ملَكٍ مقرَّبٍ ولا نبيٍّ مُرسَلٍ؛ ليكونَ ذلكَ أَدْعَى إلى دوامِ الطَّاعةِ وأَزْجَرَ عنِ المعصية[3].

اسْتئثارُه سُبْحانَهُ بوقْتِ وقوعِها، حقيقةٌ مُطلقةٌ

دَلالةُ التَّعْبيرِ بـ﴿عِلْمُهَا﴾ بدلَ وقتِها:

المرادُ بعلْمِ السَّاعةِ هو علْمُ تحديدِ وقتِها، كما يُنْبئُ عنه السُّؤالُ،

المرادُ علْمُ وقتِها المَسْؤولِ عنه

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 202/9.
(2) الزَّجّاج، معاني القرآن: 394/2، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 202/9.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 423/15، والنَّسفي، مدارك التَّنزيل: 622/1، والشَّوكاني، فتح القدير: 390/2.

فإضافةُ علْم إلى ضميرِ السَّاعةِ على تقديرِ مضافٍ بينَهما، أي: علْمُ وقتِها[1]، وعبَّر بالعلمِ ليشملَ وقتَ الوقوعِ وما يكونُ قبْلَه منَ الأحداثِ، وما يكونُ فيه منَ الأحداثِ، وما يكونُ بعدَه كذلك.

بَلاغةُ لفْظِ ﴿عِندَ﴾ ودَلالتُه:

﴿عِندَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿عِندَ رَبِّي﴾ ظرفيَّةٌ مَجازيَّةٌ اسْتُعمِلتْ في تحقيقِ تعلُّقِ علْمِ اللهِ بوقتِها[2].

لَطيفةُ التَّعريفِ باسْمِ الرَّبِّ مُضافًا ﴿عِندَ رَبِّي﴾:

الجوابُ يكونُ تَرْبِيَةً وإرشادًا للسّائلِ

التَّعريفُ بوصْفِ الرَّبِّ وإضافتِه إلى ضميرِ المتكلِّمِ إيْماءٌ إلى الاسْتدلالِ على اسْتئثارِ اللهِ تعالى بعلْمِ وقتِ السَّاعةِ دونَ الرَّسولِ المسؤولِ، ففيه إيْماءٌ إلى خَطَئِهم وإلى شُبهةِ خَطَئِهم، وفي التَّعرُّضِ لعنوانِ الرُّبوبيَّةِ مع إضافتِه إلى ضميرِه ﷺ إيْذانٌ بأنَّ توفيقَه ﷺ للجوابِ المذكورِ من بابِ التَّربيةِ والإرشاد[3].

وَجْهُ كَمالِ الاتِّصالِ بين قولِه: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ وما قبْلَه:

اتِّصالٌ بين عدَمِ علْمِ وقوعِها من أحدٍ، وإظهارِها لأحدٍ

في قولِه تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ بيانٌ لاسْتمرارِ تلكَ الحالةِ إلى حينِ وقتِها، وإقْناطٌ كلِّيٌّ عن إظْهارِ أمرِها بطريقِ الإخبارِ من جهتِه تعالى أوْ من جهةِ غيرِه؛ فإنَّ هذه التَّجليةَ وذاك العلْمَ بوقتِ وقوعِها كلاهما مَنْفيُّ الإسنادِ عن غيرِ اللهِ تعالى، فهو الَّذي يعلمُ وقتَها، وهو الَّذي يُظهِرُها إذا أراد، فإذا أَظْهرَها فقد جلَّاها، والمعنَى: لا يكشِفُ وقتَ وقوعِها ولا يُظْهِرُ للنَّاسِ أمرَها الَّذي تسألونَني عنه إلَّا هو ﷻ، من غيرِ أنْ يَشعُرَ به أحدٌ منَ المخلوقينَ فيتوسَّطَ في إظهارِه، لا بأن يُخبرَهم بوقتِها قبلَ مجيئِه، كما هو المسؤولُ؛ بل بأن يُقيمَها فيشاهدُوها عِيانًا، كما يُفصِحُ عنه التَّجليةُ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 202/9.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 202/9.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 445/2، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 202/9.

المنبِئةُ عنِ الكشفِ التَّامِّ المُزيلِ للإبهامِ بالكليَّةِ، وذلكَ كلُّه لاقْتضاءِ الحِكمةِ التَّشريعيَّةِ إيَّاه، فإنَّه أَدْعَى إلى الطَّاعةِ وأَزْجَرُ عنِ المعصية، كما أنَّ إخفاءَ الأجلِ الخاصِّ بالإنسانِ كذلك[1].

بَلاغةُ أُسلوبِ القَصْرِ:

الـقَـصْـرُ تـابـعٌ ومُؤكِّدٌ للجُملةِ قبلَها، وتتابُعُه أفـحـمُ في الـرَّدِّ والتَّبكيتِ

في قولِه تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ قَصْرٌ حقيقيٌّ؛ لأنَّها تتنزَّلُ منَ الجُملةِ الَّتي قبلَها: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ﴾ منزلةَ التَّأكيدِ والتَّقريرِ لها، فكما أنَّ تلكَ ضمَّتْ في جَنَباتِها القَصْرَ الحقيقيَّ فكذلك هذه[2]، وهذا تأكيدٌ بعد تأكيدٍ؛ لأنّ جُملةَ القصْرِ بقوة جُملتَيْن: إثباتٌ ونفيٌ، فهما جُملتا قَصْرٍ متعاقبتان، وتَتابُعُ أسلُوبي قَصْرٍ – في السِّياق الواحدِ – أفحمُ في الردِّ عليهم وتبكيتِهم.

معنَى اللَّامِ في شِبْه الجُملةِ ﴿لِوَقْتِهَآ﴾:

اللَّامُ للتَّوقيتِ؛ والـلـه وحـدَه الـعـالِـمُ بوقْتِ وُقوعِها وكفَى

جاءتِ اللَّامُ في قولِه تعالى: ﴿لِوَقْتِهَآ﴾ للتَّوقيتِ، كالَّتي في قولِه تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: 78]، ومعنَى التَّوقيتِ قريبٌ من معنَى (عندَ)، والتَّحقيقُ: أنَّ معناهُ ناشئٌ عن معنَى لامِ الاخْتصاص، ومعنَى اللَّامِ هنا يُناسبُ أحدَ مَعْنيَي الإجْلاء، وهو الإظْهارُ؛ لأنَّه الَّذي إذا حصلَ تمَّ كشْفُ أمرِها، وتحقَّقَ النَّاسُ أنَّ القادرَ على إجلائِها وحدَه كان عالمًا بوقتِ حُلولِها[3].

دَلالةُ تَقديمِ ﴿لِوَقْتِهَآ﴾ على فاعلِ الفعْلِ ﴿يُجَلِّيهَا﴾:

التَّقديمُ تنبيهٌ على أنَّ تجليّةَ أمـرِهـا، تـكـونُ وقتَ وقوعِها

في قولِه تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ وهو ﴿لِوَقْتِهَآ﴾ على فاعلِ ﴿يُجَلِّيهَا﴾ الواقعِ اسْتثناءً مُفرَّغًا؛ للاهْتمامِ به تنبيهًا على أنَّ تجليةَ أمرِها يكون وقتَ حُلولِها؛ لأنَّها تأتي بغتةً[4].

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 446/2، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 202/9.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 202/9 - 203.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 202/9 - 203.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 203/9.

غَرَضُ الاسْتِعارةِ في قولِه: ﴿ثَقُلَتْ﴾:

التَّغْبيرُ بالثِّقَلِ تصويرٌ للمَشقّةِ

الثِّقَلُ في قولِه تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مُستعارٌ للمشقَّةِ، كما يُستعارُ العِظَمُ والكِبَر؛ لأنَّ شِدَّةَ وقْعِ الشَّيءِ في النُّفوسِ ومَشَقَّتِه عليها تُخيِّلُ لمن خَلَتْ به أنَّه حاملٌ شيئًا ثقيلًا، ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المُزَّمِّل: 5]، أي: شديدًا تَلَقِّيه، وهو القرآنُ[1].

بَديعُ التَّعْدِيةِ بحرفِ الجرِّ ﴿فِى﴾ بدلَ (على):

التَّعْدِيةُ دالَّةٌ على عُمومِ ما يقعُ عليه الثَّقَلُ في السَّماواتِ والأرضِ

في قولِه تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ تعدَّى فعلُ ﴿ثَقُلَتْ﴾ بحرفِ الظَّرفيَّةِ ﴿فِى﴾ الدَّالِّ على مكانِ حُلولِ الفعل، وحُذِفَ ما حقُّه أنْ يَتعدَّى بِهِ وهو حرفُ (على)، الَّذي يدلُّ على ما يقعُ عليه الفعلُ؛ لِيعُمَّ كلَّ ما تحويهِ السَّماواتُ والأرضُ ممَّا يقعُ عليه عمليَّةُ الثِّقَلِ بمعنى الشِّدَّةِ، وهذا من بديعِ الإيجازِ البلاغيِّ ودِقَّةِ مَدْلولِه[2].

دَلالةُ التَّعْبيرِ بالقَيْدِ ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

شِدَّةُ السَّاعةِ وعُمومُ ما يحدُثُ فيها محلُّه السَّماواتُ والأرضُ

دلَّ قولُه تعالى: ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالقيدِ فيهما مع اسْتخدامِ ﴿فِى﴾ - كما تقدَّم آنفًا - ليدلَّ على شدَّةِ وعِظَمِ السَّاعةِ وعُمُومِ ما يحدثُ فيها منَ الحوادثِ المهُولَةِ، ممَّا يقعُ في السَّماواتِ والأرضِ، فهما محلُّ هذه الحوادثِ من تصادمِ الكواكبِ وانْخرامِ سَيْرِها في السَّماوات، ومن زلازلِ الأرضِ وفَيَضانِ البراكينِ والبحارِ، ونحوِ ذلك ممَّا ينشأُ عنِ اخْتلالِ النِّظامِ الَّذي كان عليه سيرُ العالَمِ[3].

بَلاغةُ الاعْتراضِ في الآيةِ:

لقصدِ بيانِ هولِ السّاعةِ، وحِكْمةِ إخفائِها

جُملةُ: ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ معترضةٌ لقصدِ الإفادةِ بهَوْلِ السّاعة وأحداثِها، والإيماءِ إلى حِكمةِ إخْفائِها.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 203/9.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 204/9.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 203/9.

فائِدةُ الكِنايةِ عن شِدَّةِ السَّاعةِ بقولِه: ﴿ثَقُلَتْ﴾:

وقوعُ السّاعة ذو أحداثٍ شديدةٍ ومَهولةٍ

التَّعبيرُ كلُّه كنايةٌ عن شدّةِ السّاعةِ، وإسنادُ الثِّقلِ إلى السّاعةِ مجازٌ عقليٌّ باعتبارها وعاءَ الحوادثِ والشّدائدِ، والقرينةُ واضحةٌ، وهي كونُ الثِّقَلِ بمعنَى الشِّدَّةِ لا يكونُ وصْفًا للزَّمان، ولكنَّه وصفٌ للأحداثِ، فإذا أُسنِدَ إلى الزَّمان، فإسنادُه إليه إنَّما هو باعْتبارِه ظرْفًا للأحداثِ، كقولِه تعالى حكايةً عن لوطٍ ﷺ: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧﴾ [هود: 77][1].

مَوقعُ جُملةِ: ﴿لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ﴾ ودَلالتُه على التّأكيدِ:

تقريرُ المضامِين يُثبّتُ المرادَ ويُحقّقُه

جُملةُ: ﴿لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ﴾ مُستأنَفةٌ جاءتْ تكملةً للإخبارِ عن وقتِ حُلولِ السَّاعة؛ لأنَّ الإتيانَ بغتةً يُحقِّقُ ويؤكِّدُ مضمونَ الإخْبارِ عن وقتِها بأنَّه غيرُ معلومٍ إلَّا للّه تعالى، حيث قال: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾، وبأنَّ اللّه غيرُ مُظهِرِه لأحدٍ، فدلَّ قولُه تعالى: ﴿لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ﴾ على أنَّ انْتفاءَ إظْهارِ وقتِها انْتفاءٌ مُتوغِّلٌ في نوعِه، بحيث لا يحصُلُ العلْمُ لأحدٍ بحُلولِها بالكُنْهِ ولا بالإجمال[2].

نُكتةُ التَّعْبيرِ بأسلُوبِ القَصْرِ:

حُلولُ السَّاعةِ مُفاجأةٌ بدونِ تهيُّؤٍ له

في قوله تعالى: ﴿لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ﴾ دلَّ مجيءُ ﴿إِلَّا﴾ بعد النَّفي على أنَّ ﴿إِلَّا﴾ أداةُ حَصْرٍ أُكِّدَ فيها هذا الحَصْرُ بالإخْبارِ بالمصدرِ ﴿بَغۡتَةٗۗ﴾ لقصْدِ المبالغة، فاجتمعا معًا للدَّلالةِ على أنَّ السَّاعةَ مقصورٌ حُلولُها فجأةً من غيرِ ترقُّبٍ ولا إعلامٍ ولا إشْعار[3].

كمالُ الاتِّصالِ بين قولِه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ﴾، وقولِه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾:

جُملةُ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ﴾ مؤكِّدةٌ لجُملةِ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 203/9.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 446/2، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 204/9.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 204/9.

عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾، ومُبيِّنةٌ لكيفيَّةِ سؤالِهم فَلذَيْنِك فُصِلت، وحُذفَ متعلَّقُ السُّؤالِ لعلْمِه منَ الجُملةِ الأولى، ويُعدُّ كذلكَ قولُه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾ اسْتئنافًا مُشوِّقًا لبيانِ خَطئِهم في توجيهِ السُّؤالِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ من أصلِه، إذْ عُلِمَ بناءً على زعمِهم أنَّه ﷺ عالمٌ بالمسؤولِ عنه، أو أنَّ العلمَ بذلكَ من مَواجبِ الرِّسالةِ إثْرَ بيانِ خطئِهم في أصْلِ السُّؤالِ بأَعْلامِ شأنِ المسؤولِ عنه[1].

الاستئنافُ بينَ القولَيْنِ دليلٌ على خِطَّتِهم في توجيهِ السُّؤالِ للرّسولِ ﷺ

بَلاغةُ جُملةِ التَّشبيهِ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾:

مَبنَى التَّركيبِ في التَّشبيهِ هنا في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾ قائمٌ على المبالغةِ والاسْتقصاءِ، فهم يسألونَكَ كأنَّكَ عالمٌ بها، وحقيقتُه كأنَّكَ بليغٌ في السُّؤال عنها؛ لأنَّ من بالغَ في السُّؤالِ عنِ الشَّيءِ والتّنقيرِ عنه اسْتحكَمَ علْمُه فيه[2]؛ فقد شُبِّه حالُ الرَّسولِ ﷺ في سؤالهم إيَّاه بحالِ من هو مُبالِغٌ في العلْمِ بها، وجملةُ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾ جملةٌ تشبيهيَّةٌ في محلِّ النَّصبِ على أنَّها حالٌ منَ (الكاف) في ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ جيءَ بها على هذه الشَّاكلةِ بيانًا لما يَدّعوهم إلى السُّؤالِ على زعمِهم، وإشعارًا بخطئِهم في ذلك؛ أي: يسألونَكَ مُشبَّهًا حالُكَ عندَهم بحالِ مَنْ هو حفيٌّ عنها، أي: مُبالغٌ في العلْمِ بها[3].

تركيبُ التَّشبيهِ في الجُملةِ، قائمٌ على المبالغةِ والاستقصاءِ

دَلالةُ تأخيرِ ﴿عَنْهَاۖ﴾، عمَّا يتعلَّقُ به:

﴿عَنْهَاۖ﴾ متعلِّقةٌ بـ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ وحُذِفَ مُتَعَلَّقُ ﴿حَفِيٌّ﴾ لظهورِه فيما يتناسبُ معَ السِّياق، فأصلُ التَّرتيب: يسألونَك عنها كأنَّكَ حَفيٌّ، ولذلكَ جاءَ تأخيرُ ﴿عَنْهَاۖ﴾ للإيْفاءِ بجميعِ الاعْتباراتِ المتعلِّقةِ بمعنى ﴿حَفِيٌّ﴾، وهذه الاعْتباراتُ هي وجوهٌ منَ المعاني أفاضَ بها

التّأخيرُ للإيفاءِ بما يتعلَّقُ به معنَى (حَفِيّ)، من وجوهِ المعاني المختلفةِ

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 301/3، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 204/9.
(2) الزَّمخشري، الكشَّاف: 134/2، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 447/2.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 447/2.

قولُه تعالى: ﴿حَفِيٌّ﴾، وهي مُفصَّلةٌ في الوجهِ البلاغيِّ القادمِ في إثْرِ هذا البيان[1].

تنوُّعُ معنَى ﴿حَفِيٌّ﴾ في هذا السِّياقِ وأَثَرُه في المعنَى:

ضـمَّ معـانٍ عديدة، ولكلٍّ منها تقديرٌ مناسِبٌ للسِّياقِ

حَفِيٌّ: فَعِيلٌ، ويَعْتورُهُ عديدٌ منَ المعاني، ولكلٍّ واحدٍ منها أَثَرٌ في تكْييفِ المعنَى بما يتناسبُ مع السِّياق، وهي كما يلي:

الأوَّلُ: بمعنَى فاعلٍ، مُشتقًّا من حَفيَ به، مِثْلُ غَنِيَ، فَهُوَ غَنِيٌّ، إذا أَكْثرَ السُّؤالَ عن حالِه تلطُّفًا، ويكونُ المعنَى: كأنَّكَ أَكْرَرْتَ السُّؤالَ عن وقتِ الساعة حتَّى علِمْتَه، فيكونُ وصفُ حفيٍّ كنايةً عنِ العالِم بالشَّيء؛ لأنَّ كثرةَ السُّؤالِ تَقْتضِي حصولَ العلْمِ بالمسؤولِ عنه.

الثَّاني: أنْ يكونَ مُشتقًّا من أَحْفاه، إذا أَلَحَّ عليه في فعْلٍ، فيكونُ فعيلًا بمعنَى مُفْعِلٍ، مِثْل حَكيم، أي: كأنَّكَ مُلِحٌّ على اللهِ في تعيينِ وقتِ السَّاعة، كقولِه تعالى: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ﴾ [محمَّد: 37].

الثَّالثُ: أنْ يكونَ حفيٌّ مُشتقًّا من حَفيٍّ به، كرضيٍّ، بمعنَى مُحبٍّ ومُحْتَفٍ ومُحتَفِلٍ به، ومُبالغٍ في الإكرام، فيكونُ مُستعمَلًا في صريحِ معناه، والتَّقديرُ: كأنَّكَ حفيٌّ بهم، أي: مُكرِمٌ لهم ومحبٌّ ومُلاطفٌ، فيكونُ تهكُّمًا بالمشركين، أي: يُظهِرونَ لكَ أنَّكَ كذلكَ ليستنزِلوكَ للخَوْضِ معهم في تعيينِ السَّاعة.

الرَّابعُ: بمعنَى مُعْجَبٍ، أي: كأنَّكَ يُعجبُكَ سؤالُهم عنها.

الخامسُ: بمعنَى مجتهِدٍ، أي: مجتهدٌ في السُّؤالِ مُبالِغٌ في الإقْبالِ على ما تُسألُ عنه.

السَّادسُ: بمعنى طالبٍ، أي: كأنَّكَ طالبٌ علْمَها.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 205/9.

السَّابعُ: بمعنى كارِه، أي: كأنَّكَ تكرهُ السُّؤالَ عنها؛ لأنَّها من علْمِ الغيبِ الَّذي اسْتأثَرَ اللّهُ به ولم يُؤتِه أحدًا[1].

بَلاغةُ كمالِ الاتِّصالِ: بين قولِه: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، وقولِه: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾:

الاتِّصالُ بين القولَيْن فيه تأكيدُ الثَّاني لِلأوَّلِ، في الحُكْمِ والمضمُونِ

في قولِه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ أمرٌ من اللّهِ ﷻ لنبيِّه ﷺ بإعادةِ الجوابِ الأوَّلِ في قولِه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾؛ تأكيدًا للحُكمِ الأوَّلِ، وتقريرًا له، وإشْعارًا بِعِلِّيَّتِه على الطريقةِ البُرهانيَّةِ بإيرادِ اسْمِ الذَّاتِ المُنْبِئِ عن اسْتِتْباعِها لصفاتِ الكمالِ الَّتي من جُملتِها العلمُ، وتمهيدًا للتَّعريضِ بهم في قولِه تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

بَراعةُ أُسلوبِ القَصْرِ:

الحصْرُ هنا حقيقيٌّ؛ لإبطالِ معرفةِ الرُّسُلِ وقتَ حُلولِ السَّاعةِ

سبقَ بيانُ أنَّ الحَصْرَ المشتملَ عليه قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ حَصْرٌ حقيقيٌّ، ثمَّ عُطِفَ على جملةِ الجوابِ اسْتدراكٌ عنِ الحَصْرِ في قولِه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ تأكيدًا لكونِه حصرًا حقيقيًّا، وإبطالًا لظنِّ الَّذينَ يَحسَبونَ أنَّ شأنَ الرُّسُلِ أنْ يكونوا عالمينَ بكلِّ مجهولٍ، ومن ذلكَ وقتُ السَّاعةِ بالنِّسبةِ إلى أوقاتِهم يستطيعونَ إعلامَ النَّاسِ، فيستدلُّونَ بعدمِ علْمِ السَّاعةِ على عدمِ صِدْقِ مُدَّعِي الرِّسالةِ، وهذا الاعْتقادُ ضَلالَةٌ مُلازِمَةٌ للعقولِ الأفِنَةِ، فإنَّها تتوهَّمُ الحقائقَ على غيرِ ما هيَ عليه، وتُوقِنُ بما يُخيَّلُ إليها، وتجعلُه أصولًا تَبْني عليها معارِفَها ومُعاملاتِها، وتجعلُها حُكْمًا في الأمورِ إثْباتًا ونَفْيًا، وهذا فَرْطُ ضلالةٍ، وإنَّه لَضِغْثٌ على إبَّالةٍ[3].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 140/9 - 141، والزَّمخشري، الكشَّاف: 134/2 - 135، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 239/5.

(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 447/2، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 205/9.

(3) أبو حيَّان، البحر المحيط: 239/5، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 447/2، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 206/9.

دَلالةُ المغايَرةِ في المقصُورِ عليه ﴿عِندَ رَبِّي﴾، ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾:

الأوَّلُ جوابٌ عن وقْتِ السَّاعةِ، والثَّاني بيانٌ كُنْهِ ثِقَلِها ومهابَتِها

غايرَ النّظمُ الكريمُ في الموضعين: ﴿عِندَ رَبِّي﴾، وفي جوابِ السُّؤالِ الثَّاني: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾، ولا بدَّ من نُكتةٍ بلاغيَّةٍ في هذه المغايَرة، فقولُه تعالى: ﴿عِندَ رَبِّي﴾ وقع جوابًا عن قولِه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، فهو سؤالٌ عن وقتِ قيامِ السَّاعةِ، وقولُه تعالى: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ وقع جوابًا عن قولِه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، فهو سؤالٌ عن كُنْهِ ثِقَلِ السَّاعة ومقدارِ شِدَّتِها ومَهَابتِها، وأعظمُ أسماءِ اللّهِ مهابةً وعَظَمةً هو قولُه عندَ السُّؤالِ عن مقدارِ شِدَّةِ القيامةِ الاسْمُ الدَّالُّ على غايةِ المهابة، وهو قولُنا: الله، ﷻ وعزَّتْ عظَمتُه وتعالى كبرياؤه[1].

غَرَضُ تأكيدِ انْحِصارِ علْمِ السَّاعةِ باللهِ:

تقريرٌ بأنَّ علْمَ السّاعة لله وحده، لا لأحدٍ سِواه

وقوعُ أسلُوبِ القصْرِ أربعَ مرّاتٍ في آيةٍ واحدةٍ تأكيدٌ لانْحِصارِ العلْمِ بوقوعِ السّاعةِ عند اللّه وحدَه؛ فقد ورد في: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾... ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ ... ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، وفيه تقريرٌ بأنَّ علْمَ وقوعِها ليس ممكنًا لأيِّ مخلوقٍ سوى اللّه الخالقِ الجليلِ، وهذا من فرائدِ السّورةِ الكريمةِ؛ لأنّها سورةٌ مقصودُها الإنذارُ والتّذكيرُ، كما يُعلنُ عنه أوّلُها: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [الأعراف: 2].

معنى الواوِ في ﴿وَلَٰكِنَّ﴾:

الحاليَّةُ في الجُملةِ كاشفةٌ عن كثرةِ السُّؤالِ وسببِه

في قولِه تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الواوُ في ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ واوُ الحال، أي: والحالُ أنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلمونَ أنَّ حُجَّةَ اللّهِ واضحةٌ في أمرِ السَّاعةِ وإخفاءِ زَمنِ وقوعِها وكُنهِ ثِقَلِها وشدَّتِها ومن أنَّها من مكنوناتِ وخَصائصِ علْمِ اللّهِ وحدَه، ولكنَّ الَّذينَ يُنكِرونَ ذلكَ لا يعلمونَ الأمرَ على حقيقتِه، فيتَّخذونَ جَهْلَهم

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 425/15، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 447/2.

بالشَّيءِ حُكْمًا وأَصْلًا يَبْنونَ عليه عقيدتَهم ومعارفَهم، فيَتيهون في ضلالتِهم ويَزْدادونَ غَيًّا فوق غَيِّهم[1].

دَلالةُ التَّعْبيرِ بأفْعِل التَّفضيلِ اسْمًا لـ ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ على الإنْصافِ:

جاءَ قولُه تعالى: ﴿أَكْثَرَ﴾ اسْمًا لـ ﴿وَلَٰكِنَّ﴾، وهو من أَفْعِلِ التَّفضيلِ؛ لبيانِ أنَّ الَّذينَ غلبتْ عليهم صفةُ الاضْطرابِ وهمُ الأكثرُ ليسُوا من أهلِ العلْمِ، فهم بالسُّؤالِ عنها يَسْتهزئون، ولو كانوا من أهلِه ما كذَّبوكَ، فوقَعوا بما لا يَعنيهم منَ السُّؤالِ عنها وغيرِه من أنواعِ التَّعنُّتِ، وتركوا ما يُنْجيهم ويُغْنيهم منَ المبادَرةِ إلى الإيمانِ بهذا القرآنِ خَوْفَ انْخرامِ الآجالِ، وهم يَهيمُونَ في أوْديةِ الضَّلالِ[2].

الَّذين غلبَ عليهم الاضْطرابُ، مُتَخبِّطونَ في أمرِ السَّاعةِ وسؤالِهم عنها

نُكتةُ إضافةِ الأكثريَّةِ إلى ﴿ٱلنَّاسِ﴾:

في قولِه تعالى: ﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ أُضيفتِ الأكثريَّةُ إلى النَّاسِ في عدمِ العلْمِ، أي: لا يعلمونَ أنَّ هذا الأمرَ في شأنِ زمنِ وقوعِ السَّاعةِ وكُنْهِها لا يعلمُه إلَّا اللهُ؛ بل يظنُّ أكثرُهم أنَّه ممَّا يعلمُه البشرُ، وهذه الإضافةُ على حقيقتِها، أي: أكثرُ النَّاسِ هم كذلك، والقِلَّةُ منهم مُسْتَثْنَوْن، وهمُ المؤمنونَ الواقفونَ على جَليَّةِ أمرِ السَّاعةِ، وأنَّها ممَّا اخْتصَّ اللهُ بعلْمِه دونَ سِواه[3]، والإضافةُ دالَّةٌ على عمومِ البشرِ، وهو المناسِبُ لنفْيِ العلْمِ عنِ الأكثرِ.

الإضافةُ إلى أكثريَّةِ النَّاسِ تعميمٌ لعُمومِ البشرِ

دَلالةُ التَّعْبيرِ بالفعْلِ المضارعِ مَنْفِيًّا:

قولُه تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ نفيٌ لعلْمِهم بصيغةِ المضارعِ الَّتي تدلُّ على اسْتمرارِهم في عَدَمِ علْمِهم بحقيقةِ أمرِ السَّاعةِ، وبأنَّها ممَّا اختصَّ اللهُ بعلْمِه، وليس لرسولِ اللهِ ﷺ ولا لنبيٍّ أو مَلَكٍ أيُّ علْمٍ بشأنِ زمنِ وُقوعِها، فهم في واقعِ الحالِ ليسُوا من أهلِ العلْمِ، وهذا

استمرارُهم في عَدَمِ علْمِهم، بأنَّها ممَّا استأثرَ اللهُ بعلْمِه

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 206/9، ومحيي الدين درويش، إعراب القرآن: 501/8.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 187/8.
(3) أبو حيَّان، البحر المحيط: 239/5، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 447/2.

يدلُّ كذلكَ على اسْتمرارِهم في السُّؤالِ عمَّا لا يَعْنيهم، وترْكِ ما يُنجِيهم ويُغْنِيهم ويَنْفعُهم في دُنياهم ودينِهم[1].

بَلاغةُ الخَتْمِ بقولِه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾:

أُسلوبُ الإنصافِ في الحُكْمِ، عُلوٌّ في المقامِ

جاءَ خَتْمُ الآيةِ بقولِه تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ لبيانِ أنَّ المستَثْنَى ممَّن يجمعُهم عدمُ العلْمِ بما ذُكِرَ من اخْتصاصِ علْمِ اللهِ تعالى بوقتِ وقوعِ السَّاعةِ وكُنْهِ ثِقَلِها وشدَّتِها، همُ الواقفونَ على جَليَّةِ الحالِ منَ المؤمنينَ الصَّادقينَ، ولكنَّ الأكثرَ: إمَّا أنَّهم يُنكرونَ وقوعَ السَّاعةِ رأسًا، فلا يعلمونَ شيئًا ممَّا ذُكِرَ قَطْعًا، وإمَّا أنَّ بعضَهم يدَّعونَ أنَّكَ واقفٌ على وقتِ وقوعِها فيسألونَكَ عنه جَهْلًا، وإمَّا أنَّ بعضَهم يدَّعونَ أنَّ العلْمَ بذلكَ من مَواجبِ الرِّسالة، فيتَّخذونَ السُّؤالَ عنه ذريعةً إلى القَدْحِ في رسالتِك، وإمَّا أنَّ بعضَهم لا يعلمونَ السَّببَ الَّذي لأَجْلِه أَخْفيْتُ معرفةَ وقتِها، وإمَّا أنَّ السَّائلين عنها منَ اليهودِ بطريقِ الامْتحانِ فهم مُنتظِمونَ في سِلْكِ الجاهلين حيث لم يعمَلوا بعلْمِهم[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

السَّاعةُ والقِيامةُ:

السَّاعةُ تعبيرٌ عنِ القيامةِ، لوقوعِها بغتةً في زمنٍ يسيرٍ

السَّاعةُ: جُزءٌ منَ الزَّمان، ويُعبَّرُ بها عنِ القِيامة، وإطلاقُها على القيامةِ لوقوعِها بغتةً بزمنٍ يسيرٍ، ولسُرعةِ حسابِها[3]، قالَ تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ [يوسف: 107].

القيامةُ: عبارةٌ عن قيامِ السَّاعةِ المذكورِ في قولِه تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الرُّوم: 12]، وقولِه تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 187/8.

(2) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 485/2، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 239/5، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 447/2.

(3) الرّاغب، المفردات، والفيروزابادي، القاموس: (سوع).

﴿٦﴾ [المطفّفين: 6]، والقيامةُ أصلُها ما يكونُ منَ الإنسانِ منَ القيامِ دُفْعَةً واحدةً، أُدْخلتْ فيها الهاءُ تنبيهًا على وقوعِها دُفعةً[1].

(تأتي) و(تَجيء):

الإتيانُ: مجيءٌ بسُهولةٍ، ويُقالُ للمجيءِ بالذَّاتِ وبالأمرِ وبالتَّدبيرِ، ويُقالُ في الخيرِ وفي الشَّرِّ وفي الأعْيانِ والأَعْراضِ، قالَ تعالى: ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الأنعام: 40]، وقال سُبحانه: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النَّحل: 1][2].

الإتيانُ المجيءُ بسُهولةٍ، والسَّاعةُ تأتي كذلكَ بسُهولةٍ، فأمرُها يَسيرٌ على الله

والمجيءُ: كالإتْيان، لكنَّ المجيءَ أعمُّ؛ لأنَّ الإتيانَ - كما تقدَّمَ آنفًا - مجيءٌ بسُهولةٍ، والإتْيانُ قد يُقالُ باعْتبارِ القَصْدِ وإن لم يكنْ منه الحصولُ، والمجيءُ يقالُ اعْتبارًا بالحصولِ، ويقالُ: (جاءَ) في الأعيانِ والمعاني، ولِمَا يكونُ مجيئُه بذاتِه وبأمرِه، ولمن قصدَ مكانًا أو عملًا أو زمانًا، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: 20]، وقالَ ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ [الأحزاب: 19][3].

البَغْتةُ والغَفْلَةُ:

البَغْتةُ: الفَجْأَةُ، وبَغَتَهُ: فاجأَه، والمُباغتةُ: المفاجَأَة، والبَغْتُ: مفاجأةُ الشَّيءِ من حيثُ لا يَحْتسِبُ[4].

البَغْتةُ مُفاجأةٌ من غيرِ تهيُّؤٍ ولا تَحسُّبٍ، وهذا حالُ وُقوعِ السَّاعةِ

والغَفْلَةُ: عَدَمُ حضورِ الشَّيءِ في البالِ بالفعلِ، وهي عبارةٌ عن عَدَمِ التَّفطُّنِ للشَّيءِ وعَدَمِ عقليَّتِه بالفعلِ، سواءٌ أُبقيتْ صورة الغفلة أو معناها في الخيال، أوِ صورة الذِّكر، أم انْمحتْ عن أحدِهما، والغَفْلَةُ تكونُ عمَّا يكونُ، تقولُ: غَفَلْتُ عن هذا الشَّيءِ حتَّى كان[5].

---

(1) الرّاغب، المفردات، والفيروزابادي، القاموس: (قوم).

(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 63، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (أَتَيَ).

(3) الرّاغب، المفرادت: (جاء)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 412/1.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات: (بغت).

(5) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 388، والجرجاني، التَّعريفات، ص: 168، والكفوي، الكُلِّيَّات: 25/3.

النَّاسُ والبَشَرُ:

البَشرُ، يقْتضي حُسْنَ الهَيْئَةِ، وذلكَ أنَّه مشتقٌّ منَ البِشارة، وهي حُسْنُ الهَيْئة، يُقالُ: رَجُلٌ بَشيرٌ، إذا كان حسنَ الهيْئَةِ، وامْرأةٌ بَشيرةٌ، وسُمِّي النَّاسُ بَشَرًا؛ لأنَّهم أحسنُ الحيوانِ هَيْئَةً، ويجوزُ أنْ يُقالَ: إنَّ قولَنا بَشَرٌ يقتضِي الظُّهورَ، وسُمُّوا بَشَرًا لظُهورِ شَأنِهم، ومنه قيلَ لظاهرِ الجِلْدِ: بَشَرَة، وتقولُ: محمَّدٌ خيرُ البَشَرِ ﷺ، يَعْنُونَ النَّاسَ كُلَّهم، ويُثنَّى البَشَرُ، فيُقالُ: بَشَران، وفي القرآن: ﴿لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [المؤمنون: 47] ولم يُسمعْ أنَّه يُجمَعُ[1].

البشر تعني الناس كُلَّهم، والناس هم الخلْقُ من بنِي آدمَ إلى نهايةِ الدّنيا

النَّاس، يقْتضِي النَّوْسَ، وهو الحَرَكةُ، والنَّاسُ جَمْعٌ، والبَشَرُ واحدٌ وجَمْعٌ، وفي القرآن: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون: 33]، وأصلُ النَّاسِ أُنَاسٌ، فحُذِفتْ فاؤه لَمَّا أُدخِلَ عليه الألفُ واللَّام، وقيل: قُلِبَ من نَسِيَ، وقيل: أصلُه من: نَاسَ يَنُوسُ: إذا اضْطرَب، والنَّاسُ قد يُذكّر، ويُعتَبرُ به معنَى الإنسانيَّة، وهو وجودُ العقل، والذِّكْر، وسائرِ الأخلاقِ الحميدةِ، والمعاني المختصَّةِ به، كما قالَ تعالى: ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: 13]، باعْتبارِ معنَى الإنسانيَّةِ، ولم يُقصدْ بالإنسانِ عَيْنٌ واحد؛ بل قُصدَ المعنَى.

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 101 - 102، والرّاغب، المفردات: (بشر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 15 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-11-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 15 : المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26.
-1القرآن - تفاسير نحوية -2 القرآن، بديع -3 القرآن، بلاغة -4 القرآن - سور وآيات -5 القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-11-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7668393 بتاريخ 2024/01/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»